جرعة نيكوتين

محمد طارق

جرعة نيكوتين... قصص

محمد طارق

الطبعة الأولى: أبريل 2015

تصميم الغلاف : محمد مجدي facebook.com/Msamir111

تنسيق وتدقيق لغوي : رباب الشهاوي

المدير العام : رباب الشهاوي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2015/7997

رقم الايداع الدولي: 978-977-85153-7-4

Alfouad_publishing@hotmail.com

facebook.com/fouadpublishing





جرعة نيكوتين

محمد طارق



عـزيـزي القـارئ..

الكتاب يدور حول مجموعة من القصص في أماكن مختلفة، يتحدث بشكل عميق عن ما يدور في حياتنا الاجتماعية والشخصية.. عن العادات والتقاليد والدين والوطن والمراحل التي تمر بحياتنا الشخصية كالحب والأمل واليأس والانعزال والكبت والاكتئاب. قبل قراءة القصص لابد ان أحدثك عن بعـض النقاط الهامة..

**هذا الكتاب كُتب وسط ظروف جميعها تؤدي لطريق واحد..(الانتحـار). فوضعي الآن وأنا اكتب هذه الكلـمات لا بـأس بـه.. فلقـد فقـدت عمـلي.. وفقدت بعض أصدقائي.. وفقدت جميلتي التـي اكتـب لهـا كـل هـذا.. وفي انتظار خطاب رسمي من الكلية تعلن عن فصلي مـن الفرقـة الثانيـة.. كـل هذه الأمور البسيطة حدثت في أقل من 90 يوم.

لك ان تتخيل هذه المواقف التي حدثت مع فقداني لوطني الـذي حطمتـه ثورة لم تقصد سوى الإعمار، ومعظم أحلامي التي كُتب عليها الموت قبل ان تولد، الراحلين من أصدقائي الـذين لا اعـرف لأي سـبب رحلـوا، ولمحبـوبتي الأولى والأخيرة التي رحلت بسبب حمق تصرفاتي وسـخافة أفعـالي وقـسوة قلبي.. لم يسلم هذا الكتاب من مصائب الحياة. فقد أحرقته من قبل عـدة مرات وحذفته عدة مرات. بالمناسبة جهاز الحاسوب الخاص بي معطل تماماً وهذه الكلمات كُتبت من تليفون أبجدي الإمكانيات فأعذرني على أي خطأ لغوي..

نصيحتي إليك.. دع كل الأمور تسير كيفما يشاء الله. تمعـن في هـذه الآيـة، فقد تغير حياتك (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا).

أود ان اشكــر كل مــن ساعــدني عــلى خـروج هــذا العمــل...

أستاذي / احمد علي، السيدة / منال صالح، الأستاذ / باسم صلاح

صديقي / محمد أمين، صديقي الكاتب / احمد محمد زويل.

دار الفؤاد للنشر والتوزيع

ادمنز وأعضاء صفحة اللا منتمون..

أصدقائي الذين لا يتسع المجال لذكرهم

إلى إسراء وهايدي وهشام

وإلى صديقي حسين الجحف

إلى زملاء الكلية..

إهداء خاص

شكراً لأسرتي الجميلة التي تحملت كل لحظات ضعفي وبؤسي وجنوني.. أنتم تستحقون ابناً أفضل مني..

محمد طارق

أنا أنثى

دكتورة ريم.. او كما يطلق عليها أصدقاؤها المجنونـة ريم.. ربما يكون السبب وراء تلقيبها بالمجنونة هو تصرفاتها غير المنطقيـة مقارنـة بمركزهـا الاجتمـاعي.. رغـم كونهـا مـن فاتنات المجتمع فهي ترفض الزواج مطلقاً. فقط لا يشغلها سوى زيارات المرضى لها طيلة العام مع اخذ فترة راحة كل ستة أشهر تتجول بين أعظم وأجمل المدن العالمية..

على شواطئ مدينة فينيسيا الايطاليـة، جلست تسترخي من أعمالهـا طيلـة العـام.. الهـواء النقـي.. الوجـوه المبتـسمة الجميلـة.. الشمس المشرقة.. كلها أشياء تستحق العشق.. الحيـاة جميلـة.. جميلـة جـدا.. كانـت هـذه أولـى كلماتهـا مـع صـديقتها الأسـتاذة بأحـد معاهـد الحاسـب الآلـي الخاصـة الدكتورة ميار..

- ولكن يا عزيزتي اشعر وكأن شيئاً ما ينقصك..

- شيء ما؟! لا أظن.. ماذا ينقصني..؟

-اممم ربما الحب مثلا..

-هـاهـاهـا.. الحب؟ لا لا أنت تمزحين...أنا لا املك وقتاً لما يـسمى الحب.. أنا أنثى كُتبت الحياة لأجلي.. من قال إن الجميلات مـثلي

يستحققن الحياة بين أربعة حوائط لخدمة رجل؟ لا لا لم نُخلق لهذا الأمر مطلقاً.. الحرية أجمل، وليذهب الحب بقيوده السخيفة إلى الجحيم. لست يا عزيزتي سلعة يحكمها رجل معاق يعاملني كمعاملته للتبغ.. يدللني في المساء ليلتهم مني حقوقه الزوجية ومن ثم يهملني في الصباح، ويتركني وحيدة اجلس في منزله ارتب له ملابسه، واهتم بأشياء لا تعنيني في أي شيء. وُلدت وحيدة.. عشت وحيدة.. لحظات سعادتي كنت وحيدة.. لحظات حزني كنت وحيدة.. ولم يشغلني هذا ما يسمى بالحب. إن كانت ضريبة الحب حرماني من الحرية، ليذهب الحب إلى الجحيم.. أنا أنثى لا قطعة أثاث...!!



أشباه الرجــال

بعد الاجتمـاع العـائلي الـدائم فـي ليلـة الجمعـة كـل أسـبوع، ذهبت آسيا ذات الخامسة والعشرين عاماً إلى غرفتها تحاول ان تخفـي دموعهـا بالمنـاديـل.. لاحظـت الأخـت الأصـغر هـدير دمـوع آسـيا تتـسلل مـن عينيهـا فـذهبت خلفهـا إلـى الغرفـة تسألها لماذا تبكي...

- عزيزتي.. أثناء حديث أبي معنا عن الرجال، شعرت وكأن الـدموع ستهرب من عينيك حينما قال أشباه الرجال.. ماذا يعني لك أشباه الرجال..؟

-أشباه الرجال.. مؤلم وصف أبي رغم صدقه..من يُبكي أنثى هو حقاً من أشباه الرجال.. للأسف يا صغيرتي لقد امتلأ مجتمعنا بالـذئاب البشرية.. الفقر العـاطفي كفيـل بـأن تكـوني لقمـة سـائغة في فـم أحدهم. ما ان تضعي أنوثتك وأحلامك بين ذراعيه سـيلتهمك دون رحمة..

- وكيف يتعامل أشباه الرجال مع الأنثى؟

-بالتأكيد في بداية الأمر ستشعرين بكل متع الدنيا.. سيضع لك من وريده طريقاً تمشين عليه.. يعدك بجنة الأرض.. يحاول جاهـداً ان يعوضك ما ينقصك في الحياة.. يتغني باسمك بين قصائده.. يقـسم

لـك ان الحيـاة لا تكتمـل إلا بـك.. سـيعطيك كـل وقتـه ومالـه ومشاعره في سبيل افتراسك.. تشعرين معه بكـل ملـذات الحيـاة.. تتمنين لو اختفت البـشرية ليبقـى أنـت وهـو وحـدكما في الأرض. ومن ثم، وحينما يكتمل الفخ المنصوب لك منذ البداية، سيطردك من جنته إلى جحيم الندم.. تعودين لتبكي منفردة عـلى وسـادتك.. يجتاحك الجنون بعد منتصف الليل.. تتمنين لو انك عند أول لقـاء ما اجتمعـت بـه أبـداً.. ستبغـضين كـل الرجـال وتـصفيهم جميعـاً بالخونة، ليس لأنك أحببـت جميـع الرجـال، لكنـك أحببتـك ذئبـاً. أحببت العالم بأجمعـه لأجلـه وكرهـت العـالم انتقامـا منـه.. وهنـا ستعرفين المعني الحقيقي لأشباه الرجال..!



جدتي لا تكذب

اعتادت الأمر.. منذ زمن بعيد وهي تقف كل ليلة في شرفتها بعد منتصف الليل.. مؤمنة تماماً بحديث جدتها معها في الصغر.. ربما بعد هذا الحديث آمنت ببعض الأشياء التي لم تؤمن بها مسبقاً.. لم يهتم احد بهذه العادة الغريبة، لكن بعدما شعرت والدتها بشيء ما مريب قد يحدث راقبتها بصمت.. هي فقط تقف تنظر للسماء أحياناً.. تنظر بالأسفل.. تنتظر شيئاً ما على ما يبدو.. أثارت فضول والدتها فسألتها..

- لماذا تقفين في الشرفة في وقت متأخر كهذا..؟

- أنا انتظر شيئاً ما. لا اعرفه لكنه يعرفني.. سيأتي لا محالة.. "الأشياء الجميلة تأتي متأخرة دائماً يا صغيرتي".. هذه كلمات جدتي لي عندما كنت صغيرة.. وجدتي سيدة لا تكذب، صدقيني يا أمي...

- لكن يا صغيرتي من أين سيأتي..؟

- لا اعرف ولا اهتم من أين سيأتي.. لكني متأكدة.. أنا أقف كل ليلة هنا انتظره.. ربما ضل الطريق.. ربما سيأتي من السماء او من هذا الشارع الصغير.. أنا واثقة أنه سيخلصني من هذا العالم، من معتقداته الغبية، من عاداته التي لا افهمها.. ثمة أشياء جاءت وظننت ان هذا ما انتظره.. لقد صعقت في الجميع يا أمي.. ما بين

رجل خائن.. ووطن غريب.. وأحلام محطمة.. وأمنيات لا تزال قيد الانتظار.. انتظره ليجمع ما تبقى مني في صمت ويرحل..

- وما الذي تتوقعين ان يأتي..؟

- لا ادري تماماً من المنتظر.. ربما الحظ.. ربما شاعر او فارس او بعضاً من أمنياتي التي لم تتحقق بعد.. ربما الموت.. أنا انتظره وحتما سيأتي.. جدتي امرأة لا تكذب..!



اشعر بالغربة

منار طالبة في إحدى الجامعات الخاصة..شاركت في أحداث الخامس وعشرين من يناير، ولكن بعد كل ما حدث على الساحة السياسية وجدت مثل كل شباب الثورة حالة من البؤس والخيبة تسيطر عليها.. فكرت ان تذهب لأحد الأطباء النفسيين، لكنها قررت أخيراً ان تذهب لدكتور يوسف، احد الفلاسفة المعاصرين.. وهنا بدأ الحديث

- أهلا منار .

- أهلا دكتور يوسف.

- تسعدني زيارتك المفاجئة.

- وأنا أيضا اشعر بالسعادة كلما جئت هنا.

- حسنا اخبريني عن أحوالك ومشاعرك..

- لا شيء.. لقد أنهكتني الحياة.. مجموعة متضاربة من المشاعر الغريبة تؤلمني.. تؤلمني حد الوجع.

- ما الشعور الدائم لديك تجاه كل ما يحدث أمامك..؟

-اشعر بالغربة..الغربة الشديدة من كل شيء حولي..أركان غرفتي وجدرانها، ضحكات أهلي وتهامسات أصدقائي، من ملابسي

وكتاباتي.. اشعر بالغربة والضيق رغم اتـساع حـدود هـذا الـوطن.. أود ان أوقف الزمن وأسألهم جميعا عما يحدث.. عن المسؤول عن كل هذا.. أود ان اصرخ هرباً من ضجيج منزلنـا.. وارسـم خطوطـاً جديدة على خريطة موطني..

- وكيف تشعرين تجاه وطنك..؟

- عزيزي أنا تائهة.. تائهـة في حيـاتي..كـأنني في بلـدة لا أفقـه لغـة شعبها..لا اعـرف عاداتهـا وتقاليـدها..لا اعـرف عـدوها وحليفهـا.. واجلس أمام رجال ينشرون السلام بالمدفع، وينشرون الكره تحـت مسمي الحب.. ومجموعة من الكهنة يحدثونني عن دين لا اعـرف مـن صـاحبه.. وبرفقتـي مجموعـة مـن جـنس آخـر يـسخرون ويصدقون كل شيء.. يؤمنون بكل ما يسمعون دون محاولة منهم لتفسير أمر واحد من كل ما يحدث أمامهم..

- و ما هي نظرتك لهذه البلدة..؟

- لا اعرف.. يحدثونني عن الأمن، ولازلت أشاهد زخـات الرصـاص تملأ شوارعنا.. يتباهون بالسلام، وآثار المدافع تزين بيوتنا.. يرونهـا دولة الدين، وأكاد اقسم أن لا علاقة للـدين بهـا.. يحـدثونني عـن روعة أشجار المدينة، وأنا أراها صحراء جرداء خالية من كل شيء.. أود ان اسأل الله إن كان هؤلاء القوم ظالمين، فلمَ لمْ تصب غـضبك عليهم إلى الآن..!

الهــروب

في كل ليلـة اعتـادت آيـة القـراءة قبـل النـوم لمـدة سـاعتين... كثيراً مـا سخر منـها رحيم، أخيها الأصغر، على كل هذا الوقت الضائع بين مجموعـة كتـب سـخيفة لا معنـى لـهـا.... لكـن فـي هذه الليلـة طريقـة قـراءة آيـة للكتـاب أثـارت تـساؤلات رحـيم فسألـها بـاهتمـام...

-أراك تقرئين وكأنك تبحثين عن شيء ما بين الأسطر.

-نعم.. ابحث عن الهروب.. من كل شيء... الماضي الـذي يلاحقنـي بذكرياته المميتة.. أنا أتنفس بصعوبة بالغة.. الحاضر أنهكني تماماً، ولم يعد حتـى بمقـدوري ان أتمنـى.. ان احلـم.. ان أتعـايش معـه. صدقني صرت أخشى شمس الغـد.. أخـشاها كثـيراً. دائمـا أقـف في شرفتي ليلاً انظر للسماء.. أتساءل ماذا يحدث.. مجرد تـساؤلات لا جواب لها.. ماذا عن أحلامي التي كُتب عليها الموت.. التي شيعت جنازتهـا أمـامي ولم اسـتطع تحقيقهـا.. عـن مـوطني الـذي امـتلأ بالدماء.. وعن الحب.. لماذا تحول الحب من مشاعر مرهفة لمجـرد أشياء مادية سخيفة.. من حوّل هذا الشيء الإلهي مـن القلـب إلى طاولة المفاوضات والصراعات الاجتماعيـة. قـيس ولـيلي.. انطونيـو وكليوباترا.. روميو وجوليت..كلها روايات خرافية سخيفة فلتذهب للجحيم بما فيهـا مـن خرافـات وأكاذيـب. أود ان اهـرب مـن كـل

شيء.. كحبات الندى أتسلل رويداً رويداً من أوراق الشجر..أود ان يجتاحني دفء احدهم.. لا يعرفني ولا يسألني عن أي شيء.. عـن مستقبلي عـن أحلامـي عـن أي شيء.. فقـط اهـرب مـن كـل شيء معه.. أود الهروب من كل شيء..!



زهايمر

عمرو كاتب صحفي في إحدى الجرائد الصغيرة..علم بالصدفة بمرض أستاذه وعمه في الصعيد فأغلق هاتفه وألغى جميع ارتباطاته اليومية ليذهب مسرعاً بسيارته إلى محافظة بني سويف. بالطبع هو متأثر بهذا الخبر لكن أكثر ما يشغله هو سارة، جميلته التي لم يشأ القدر ان يجمعهما.. العادات.. التقاليد.. العرف الأسري.. الماديات.. كلها كانت عقبات أمام طريقهما.. ذهب ليعرف ماذا يحدث هناك، وكان أول المنتظرين له احد أصدقائه وبدأ الحديث..

- لقد أصيب عمك بالزهايمر..كان الله في عونه..!

-وماذا عن أولاده..؟

- الحزن يسيطر عليهم يا صديقي..خصوصاً سارة، ابنته الصغرى.

- لا أظن ان سارة في حالة حزن على ما حدث لوالدها..ربما سبب حزنها الحقيقي أمنيتها ان تصاب أيضا بهذا المرض. لقد تحدثت معها عن الزهايمر وصدمتني إجابتها.

- وماذا قالت سارة عن هذا الأمر...؟

- سارة تشعر بالضياع يا صديقي. لقد تحدَثَت معي بلهجة حزينة

عن هذا المرض.. أدهشتني حينما قالت "ليت بإمكاننا ان نختار هذا المرض..ان نمحو بعض العالقين في أذهاننا للأبد..ان ننسى بعض المواقف التي أصابتنا بالعجز وعمرنا لم يتجاوز العقد الثالث..ان نتذكر مواقفهم النبيلة معنا وننسى خذلانهم لنا..نمحو منها أياماً بكينا فيها على وسادتنا كالأطفال، ولحظات عشنا فيها معهم حين كنا سعداء ولم تفارق ذاكرتنا.. وعودهم لنا بالبقاء معنا للأبد وفراقهم لنا عند أول اختبار.. لحظات انكسار بعد حلم لم يتحقق.. لحظات صدمتنا في شخص ما كان كل شيء ولم يعد أي شيء. ننسى من أعطوا لنا وعوداً بالحياة ولم يفوا بها..ربما يا عزيزي إذا أُصبنا بهذا المرض يهدأ قليلاً شعورنا بالضياع بعد منتصف الليل.

- وماذا كان ردك بعد هذه الكلمات القاسية؟

- لا شيء.. تمنيت ان أُصاب به أيضاً.



حبيبي..وطن

رهف.. ناشطة سياسية.. احتشدت مع الملايين في ميادين الثورة.. أضاعت الكثير من عمرها فداء للثورة.. حينما ينقلب الحماس الثوري من المسيرات والمظاهرات إلى القلم، هنا يكتمل الإبداع.. هنا تعزف أنشودة الموهبة.. موهبتها في الكتابة أجبرت الجميع على الانحناء لها تقديراً واحتراماً لأفكارها العميقة.. نعم من عاش وسط هذا الكم من الأحداث المؤلمة في صغره حتماً سيبدع.. حتماً سينفرد مع أبناء جيله بالقمة لا محالة.. أثناء زيارتها لمعرض الكتاب لمناقشة بعض النقاط في ديوانها الشعري (نشيد العشاق) سألتها إحدى الصحفيات في المعرض عن العلاقة بين الوطن والحب..!

- ما علاقة الوطن بالحبيب..؟

-الوطن والحبيب كلاهما عشق يا صديقتي..علاقة كلاسيكية كالقهوة والتبغ. الحب والوطن كُتب عليهما الموت في مجتمعنا البائس.. لم يعد بإمكاننا ان نفخر بأي منهما. فالوطن ملك لهم، والحب إن لم يكن مُحرماً في الدين فهو منبوذ في العادات..في مجتمعنا تحب الفتاة سراً خوفاً من نظرة المجتمع لها..

- وماذا عن الوطن..؟

-الوطن خان كل أحـلام شـبابه..لم يعـد ينـصت لهـم. انـساق وراء الأمن، وحتماً سيغيب عنه الأمن والأمان لا محالة. سيقف الشعب يوماً ما يصرخ ويبكي كالنساء.. يرجو من الله ان يعود عهد الثـورة، ان يتحدوا مـع مـن اتهمـوا بالخيانـة والعمالـة.. سـينادون بإنقـاذ الوطن لكن دون جدوى..!

- ومَن مِن الرجال يستحق الحب..؟

- الثوري..لا تثقي أبداً في رجل لا يحب وطنه..فمن لا يحب وطنـه لن يحبك..ومن لم يخلص له لن يخلص لك..أحبي ثورياً يا عزيزتي.. اجمعي ما تبقى منه بين ذراعيك..كـوني لـه وطنـه الحنـون. انـسي جحود البلدة. أنصتي له حينما يحدثك عن الثورة..ستعرفين كيـف تتعاملين معـه مـن مواقفـه لهـا..لا تمـلي مـن حكاياتـه في شـوارع الغضب، فهو يحمل الكثير من الـذكريات الأليمـة في ذاكرتـه. مـن ضحى بكل شيء ولم يخش ظلم وبطـش حكامـه سيـضحي لأجلـك بكل شيء..كوني له كحلم الثورة.. قفي بجـواره ضـد كـل شيء وأي شيء ولا تخشي المجهول، تمامًا كرفـاق الـصف الأول في المـسيرات.. اشـعري بالـدفء كـدفء ميـدان الثـورة.. عـانقي.. عـانقي بقـوة، فالحضن هو أضيق الميادين اتساعا..!



أحبني لأنني طفلة

أميرة الطفلة، او كما يطلقون عليها أميرة الصغيرة. رغم عمرها الذي تجاوز العشرين إلا ان الجميع يلقبونها بالطفلة.. أصدقاؤها يحبونها لهذا الأمر.. الجميع يعرف قدر براءتها وطفولتها، لكن البعض يسخر أحياناً من ألعابها الصغيرة.. اليوم مختلف تماماً عن كل يوم.. هناك رجل سيتقدم للارتباط بها.. هي تخشى الزواج، لكن أكثر ما تخشاه الأمر الذي سينكشف بعد الزواج.. لا تزال طفلة ولا تود ان يختلسها احد من عالمها الخاص.. رغم علاقة الحب بينهما منذ عامين تقريباً، لكنها تخفي أمراً ما عن محمود.. حاولت تنظيم غرفتها قدر المستطاع، ربما يطلب محمود دخول غرفتها.. سينكشف الأمر لا محالة.. الوقت يمر وهي لا تزال تقف خلف الباب تراقب الحديث.. يبدو ان الأجواء جيدة.. لكن هناك شيء ما يحدث بالخارج.. حسناً هي لحظة وتنتهي قصة الحب التي جمعتهما.. محمود قادم.. دق الباب مع والدها...

-مبروك يا أميرة.

- شكرا أبي..

- محمود أصر على دخول غرفتك.. هل عندك مانع..؟

-بالتأكيد لا يا أبي..

- تفضل يا محمود..

- شكرا..

- جميلة غرفتك يا أميرة.. هل لي بالوقوف في شرفتك؟

- طبعا تفضل..

- غرفتك منظمة وجميلة.. أظن أنها غرفة طفلة صغيرة.

- طفلة.!! لا لا بالتأكيد لا..

- ربما.. ألعابك الصغيرة جميلة جداً..

- محمود أود ان أسألك سؤالاً..

- بالتأكيد تفضلي..

- لماذا لم تسخر من ألعابي الصغيرة..؟

- اسخر؟!! لا لا.. لقد أحببتك لمثل هذه الأشياء البسيطة.. من الصعب يا صغيرتي ان تجدي من يحتفظ بكل هذه الأشياء الجميلة..العالم بشع حد الموت وكبير جداً.. تماماً مثلما نظرتِ له من شرفتك بنظرة تعجب.. تتساءلين ماذا يحدث من حولك بالأسفل.. هناك كل شيء زائف مقنع.. الضحكات الخبيثة التي

تخفـي مخالـب خلفهـا، والوعـود الكاذبـة.. مجـرد كائنـات بائـسة تدّعي الشرف والصدق والوفاء.. فقط كلمات تتردد في مجتمعنا ولا نعـرف معناهـا..سـئمت وعـود رجـال الـسياسة.. سـئمت كلـمات الشعراء.. مجرد وعود رنانة تحمل أحلامنا وأمنياتنـا وحياتنـا وكـل شيء للسمو، ومن ثم، وعند أول مفترق.. ينتهي كل شيء وترافقنا الصدمة والوحدة والخيبات.. يختفـي الوجـه الطيـب لهـم وتظهـر حقيقتهم.. تظهر وجوهم العابثة الخشنة القاسية حد المـوت.. أنـا هنا عاشرت كل هـذا الكـم مـن البـؤس مـن النفـاق والخـداع.. لم يجـذبني مجتمعنـا للعـشق.. كيـف لي ان اعـشق وسـط كـل هـذا البؤس.. لن ادع قلبي ملكاً وفريسة لأحد المنافقين..لـن ادعـه أبـداً حقلاً لتجاربهم وغرائزهم القذرة.

- حسناً..ولماذا أحببتني إذن..؟

- لا اعرف..ربما لا أراك مثلهم.. احتفاظك بطفولتك وبراءتـك وكـل هذه الأشياء البسيطة كانت سبباً كفيلاً بعشقك.. بالمناسبة.. أحبك يا صغيرتي..



عـاشـقة الصـور

ريهام، مجنونة التصوير.. منذ الصغر وهي تهوى التصوير. تصور كل شيء وأي شيء.. غرفتها مجرد معرض لعرض الصور فقط.. ذات يوم أثناء زيارة صديقتها لها سألتها عن سر احتفاظها بكل هذه الصور

- لماذا تحتفظين بكل هذه الصور..؟

-أنا أعيش بين هذه الصور.. أدون عليها كل شيء.. التواريخ.. المواقف..اللحظات التي سبقت ولحقت التقاطها.. كل هذه التفاصيل البسيطة التي تجبرني أن أسافر بين الحين والآخر بينها.. الصور لا تتغير كما يتغير ضيوفها.. مجرد شيء يحفظ باقي الأشياء من الانهيار.. مهما تغير الأشخاص.. الصور لا تتغير مطلقاً.

- وماذا عن كل هؤلاء الذين يرافقونك بالصور..؟

-صدقيني تغير الجميع.. هذه مثلاً من تضع يديها على كتفي، كانت يوماً ما اعز صديقاتي.. كانت صديقة وفية.. كم شعرت بالأمان وأنا معها.. أظن أنني عشت معها كل شيء..كنا كل شيء، ثم لم نعد أي شيء..أسرارنا..أحلامنا.. أمنياتنا.. كل شيء...تغيرت هي او ربما أجبرتنا الحياة على التغير، لكن صدقيني لم تتغير صورتها هنا في مكتبتي مطلقاً..!

- وماذا عن هذا الشاب؟ يبدو مغرماً بك ..

- ماجـد.. كـان رجـلاً مخلـصاً، عـشت معـه أجمـل أيـام حيـاتي.. يشاركني في كـل شيء..بهجتـي.. حـزني.. تفاصـيل حيـاتي.. كـل مـا يتعلق بي..!

- بالتأكيد هو معك الآن..؟

- نعم هو بجواري.. فقط في هذه الصورة..!

****

أنتِ لا تنتمين

جينا، شابة في العشرينات من عمرها. تعاني من حالة بؤس واكتئاب..هي لا تنتمي لأي فكر أو أيدلوجية سياسية..في الخامسة مساء قررت المشي في شوارع المدينة التي خيم عليها الهدوء.. وأثناء سيرها في أرجاء المدينة وجدت إحدى صديقاتها المعروف عنها التفاؤل والبهجة الدائمة. لم تهتم وأكملت السير، لكن لاحظتها صديقتها وصارت تمشي خلفها تراقبها حتى تقابلتا معاً، وهنا بدأ الحديث.

- ماذا بك؟ اشعر وكأن العالم بأجمعه يقف في حلقك.

- لا شيء يا صديقتي.. كل ما في الأمر أنني سئمت من كل شيء..لا جدوى، ولا أمل في هذه الحياة..كل الأشياء مفجعة في حياتنا.. متى تصب علينا السماء غضبها وتبيد شعباً أحل سفك الدماء وأباح كل الرذائل..لا أمل صدقيني..!

-لا يا عزيزتي.. أنتِ مخطئة. رغم ندرة الأمل إلا أنه باق للأبد.. مهما طال فجر الظلمات ستعود شمس الحق تضيء سمائنا.. اعرف تماماً انك لا تنتمين لكل هذا العفن الذي أصاب بلدتنا..عليك ان تفخري بذاتك فأنت لم تتلوثي بأخطبوط الخسة والقذارة..ابتسمي وقاومي، فأنت تعيشين وسط الذئاب..

-صرنا نعيش في غابة يا صديقتي.. مجموعة من الذئاب تلتهم كـل شيء تحت غطاء الدين والشرف.. لم يعد لنا حـق اختيـار أي شيء في حياتنا. كبرنا وصغر كل شيء في أعيننا..

-وإن حدث، فما سبب كـل هـذا البـؤس؟ إن كـان المجتمـع امـتلأ بالذئاب فلا يصح أبداً ان تنهزمي، ان تكوني فرداً في قطـيعهم.. ان تخضعي لهم. مهما حدث قاومي.. قـاومي لآخـر لحظـات الحيـاة. فالموت بين زخات الرصاص شرف يا عزيزتي..ابتسمي وأعدي قلمك لمقاومة كل هذا الوباء..اكتبيها بفخر.. أنتِ لا تنتمـين لكـل هـؤلاء المنافقين التـافهين..خـسرتِ كـل شيء ولم تخـسري ذاتـك..هـذا مـا سيجعلك مختلفة ومميزة عن الجميع..لا تثقـي ولا تـضعي الأمـل فيمن حولك..الأمل والحياة ملك للخالق..لا تثقي بـالمخلوق..ثقـي بالخالق.



مفهوم الأمن و الأمان

تدور أحداث المحادثة بين دكتور واحد تلامذته.. الأول كان معادياً للثورة منذ الإعلان عنها ودائم الاتهام لها بالخراب الذي حل بمصر بعدها.. كان يؤمن تماماً ان مصر دولة الأمن والأمان وليست في حاجة مطلقاً للتغيير، حتى توفي ابنه في مجزرة ملعب بورسعيد بين نادي الأهلي والمصري، ومن بعدها اتفق مع مسؤولي الجامعة على إجازة طويلة المدة.. إلا انه عاد ليعلن على موقع التواصل الاجتماعي ان غدا ستبدأ أولى محاضراته وهي عبارة عن سؤالين فقط يطرحهما الطلبة، وسيجيب عنهم بكل صراحة ووضوح...

وما ان دخل القاعة- وسط حالة من الترقب- حتى صمت الجميع. ولضيق الوقت بدأ في استقبال الأسئلة..

-مصر بلد الأمن والأمان..أليس كذلك..؟!

-كذب يا عزيزي..كنا صغاراً ونصدق كل شيء وأي شيء. الأمن لا يعني إطلاقاً يا ولدي ان تكون أقوى جيوش العالم، أو ان يشيد العالم بأسلحتك وقوة توحيد صفوفك، أو أن ترفرف رايتك في المناورات العسكرية بين الدول العظمى...لا.. كل هذا لا يعني مفهوم الأمن. فالأمن الحقيقي ألا يهاب المواطن قوة صفوفك أثناء المسيرات المعارضة لنظامك. ألا يهاب الفرد من بطش رصاصة

قواتك. ان يقـف أمـام مـدافعك صـارخاً بفـسادك دون ان يخـشي الموت..

-حسناً.. دعك من الأمن..لكنها بلد الأمان..؟!

-مطلقاً يا عزيزي..الأمان أيضاً لا يعنـي الثقـة أنـه مـا مـن محتـل سيغزو أرضك. الأمان الحقيقـي ان تثـق ان غـداً أفـضل.ان تنتظـر المستقبل بشغف لا بخوف. ان يكون لك حق اختيار مصيرك عقب انتهائك من مراحـل التعلـيم. ان تحـدد مـصيرك العمـلي والعلمـي والاجتماعي دون ان يُفرض عليـك. ان تعـرف ان تحقيـق أحلامـك وطموحاتـك تحتـاج لمجهـود شخـصي، لا للرشـوة والعلاقـات. ان تكافح لأجل حلمك لا لأجل حقك. هذا هو مفهوم الأمان الحقيقي يا ولدي.



شخـص تقليـدي

تدور أحداث المحادثة بين كريم، الشاب غريب الأطوار كما يطلق عليه أصدقاؤه، وصديقه محمود على احد الكافيهات على شواطئ الإسكندرية.. لم يشعر محمود بوجود كريم مطلقاً طيلة ساعة كاملة من جلوسهما.. فكريم غارق بين سطور الكتاب والشارع بدأ يخلو من الفتيات، فلم يجد محمود أحداً يثقل عليه بتعليقاته السخيفة على ملابس إحداهن.. فاضطر لمناقشة كريم عن عاداته الغريبة...

- عزيزي ألم تمل من هذه التقاليد الغريبة.. وهذا الذوق غير المألوف..؟

- أنا لم افعل أي تقليد غريب.. ومقتنع تماماً بذوقي الخاص في كل شيء.

- ولماذا كل هذه التفاصيل الدقيقة في حياتك..؟

-أي تفاصيل تقصد..؟

-فنجان قهوة مضبوط السكر..ألوان ملابسك قاتمة..نوع معين من التبغ.. نوع الشاي المفضل لديك..قصة الشعر التقليدية..ذو طابع واحد في كتاباتك ومقالاتك.. قراءة دائمة للفلسفة وعلم النفس..عطر عتيق..كلها أشياء مملة بتفاصيلها..

- لا ليست مملة يا صديقي..التفاصيل الصغيرة هي ما يعطي للحياة رونقاً ولذة..تماماً كالأحرف المتناثرة بين الكلمات.. قد يوضع حرف بين جملتين ليغير المعنى.. إن لم نهتم بأدق التفاصيل في حياتنا قد نتحول بشكل لا إرادي إلى أفراد في قطيع الدنيا.. مجرد عساكر على رقعة شطرنج نوافق على أي حركة وأي اتجاه دون حق الاختيار لنا.. الإرادة الحقيقة يا عزيزي ان نختار كل ما يخص حياتنا الشخصية دون تردد..ثمة أشياء ولدنا بها دون حق اختيارنا لها..كاسمك وموطنك وديانتك واهلك..ليس من العدل أبداً ان يفرض علينا المجتمع المزيد من الأوامر في حياتنا..يجب ان نختار ونهتم بأدق التفاصيل، فالعمر واحد ولن يعود أبداً، فلماذا نعيش عمراً تنفيذاً لأوامر مجتمعنا؟



عدو السينما

تدور أحداث المحادثة حول مجموعة من الشباب في العشرينات من العمر، يجلسون بشكل يومي على احد المقاهي الشعبية في مدينة الإسكندرية.. وفي يوم ما بدأ احدهم باقتراح لتغيير اليوم المعتاد والذهاب لعدة أماكن مختلفة..وبدأ الجميع بإبداء الاقتراحات فيما بينهم وكانت كل الأفكار تدور حول الذهاب للنادي الاجتماعي او المشي على كورنيش البحر، لكن اتفق الجميع في نهاية الأمر على الذهاب للسينما.. وهنا رفض شهاب، الطالب بالفرقة الثالثة بكلية العلوم، الفكرة نهائياً، وأصر احدهم على مناقشة الأسباب وراء رفضه التام للسينما،وهنا بدأ الحديث

-ولماذا تعارض فكرة السينما..؟!

-ربما أجدها سخيفة..مجرد شخصيات لا علاقة لها بالواقع تحاول عرض مشاهد واقعية. فمثلاً أكثرهم ثراء هو أكثرهم ادعاءً لدعم الثورة.. أكثرهم دفاعاً عن الشرف هو أكثرهم عهراً..كلها كذب يا صديقي.

-أوافقك..لكن هناك تعرض أفلاماً رومانسية..ربما اقلهم كذباً..؟

-لا..لقد ولى عصر الحب يا صديقي..دعك من روايات روميو وجوليت وقيس وليلى وعنترة بن شداد.كلها قصص استثنائية. في مجتمعنا لن يضحي أحد لأجل أحد. المكانة.. الشهادة.. السلطة..

المال.. المستوى الاجتماعي..أما الحب فلا مكان لـه في واقعنـا..لـن تجد أبداً يا عزيزي مـن تنـسى كـل هـذا وتـضحي لأجلـك ولأجـل الحب.. كلها أوهام من وحي الكاتب يحاول المخرج عرضها بشكل مناسب.. الواقع لا يعترف بكل هذا..حياتنا لا تحتـاج للمزيـد مـن الأقنعة والتخاريف يا صديقي..!

-أنا لست من هواة الأفلام الرومانسية على أي حـال، دعـك منهـا. أظن ان أفلام مصاصي الدماء (الزومبي) شيقة ومناسبة ولا تعتمد على الكذب!

-الزومبي..ربما تكون نوعية هذه الأفلام الأكثر صدقاً. الزومبي هم المثال الأقـرب للطبيعـة البـشرية.. الواقـع الـذي يخـشاه الجميـع. فالبشر العاديين أكثر شراسة من الزومبي. فالزومبي رغـم قوتـه إلا انه أبله يعترف لك بنواياه، وقتله لك مجرد خضوع لغريـزة معلنـة تتلخص في الارتواء من دمائك.. أما العاديين فطرق القتـل مختلفـة ومحنكـة، سـواء بالابتـسامة بـالود بالمجاملـة بالوفـاء بالحـب. يستخدمون كل هذا للنيل من فرائسهم، وما ان يصدق ويثق بكل هذا، حتى ينال أول الصفعات والـصدمات.. الزومبـي يـا صـديقي يأكلون لحمك أمام عينيك، أما العاديين فلا تعرف في أي وقت واي مكان سينالون منك..ألا تـري أننـا حمقـى لدرجـة أننـا نـصدق ان الزومبي اخطر منا؟؟

جرعة نيكوتين

على احد الكافيهات على شواطئ الإسكندرية الساحرة شتاء، جلست رقية مع حبيبها تستمتع بصوت فيروز المسيطر على أجواء المكان. كان الأمر طبيعياً مليئاً بالأجواء الدافئة، لكن تحولت الطاولة من كلمات الحب والغزل إلى ساحة من المناقشة بعدما طلب حبيبها مروان المزيد من الكافيين مما أثار غضبها وبدأت المحادثة..

- أنت متيم بالكافين..أليس كذلك..؟

-الكافين..ربما..دعيني أخبرك سبب عشقي له..أظن لولا وجود الكافين والنيكوتين لاجتاح العالم ثورة من الجنون..الإنسان بطبيعته يعشق السفر والخيال.. وحدها القهوة تعطي لك كل هذا دون مقابل..النيكوتين أيضاً له سحر خاص في التعبير عن غضبك بالنار..يعطي لك رونقاً بالهدوء حينما يحترق التبغ، حتى وان كان مزيفاً، فكل شيء في مجتمعنا مزيف..القهوة والتبغ عالم فريد في طبعه يا جميلتي..

- أتمنى ان تمتنع عنهما يوما ما..

- بالتأكيد لا..في مجتمعنا الأمر محال بالنسبة لي..لست مستعداً أبداً لمعاشرة هذه البلدة البائسة. أنا هنا أعيش في عالم لا مثيل

له..لولاها يا جميلتي سيكون مصيري إما السجن أو مستشفى الأمراض النفسية.. أنا لا أتخلى أبدا عن الأشياء التي تمنحني البهجة والسعادة والقدرة على التعامل مع هذا الكم من البؤس..أنا اعشق النيكوتين ومشتقات الكافيين، وعيناك وحدهما من يمنحاني الحياة..!



رجـل صـامـت

اليـوم حفـل خطبـة عمـرو الطالـب فـي كليـة الألـسن..اجتمـع أصدقاؤه في الكليـة علـى الطاولـة المخصصة لـهم. ومـا بـين التهـاني والـرقص والأغـاني، انـشغل الجميـع وسـط حالـة البهجة المسيطرة على المكان. لكن كريم لم يتصرف بروحـه المرحة المعتادة، وظل ينظر لطارق زميلهم في الكليـة بـشكل مـتحفظ. ولاحـظ هشام نظـرات كـريم لـصديقهم طـارق فـسأله بنبرة تعجب..

-كف عن نظراتك السخيفة لطارق، فقد بدأ يتوتر.. لماذا تنظـر لـه بهذا الشكل المريب..؟!

- اشعر بالتوتر كلما اجتمعت مع هذا الرجل..

- لماذا يا صديقي؟ يبدو شخصاً طيباً..

- طيب؟! كلا.. إنه مثير للغموض..دائم الصمت في مجلـسنا..اشـعر بالخبث في عينيه..في المعتاد يكون الإنـسان دائـم الـصمت شخـصاً خبيثاً في طبيعته..

-خبيث..!! لا لا الأمر ليس كذلك على الإطلاق..الصامتون يختلفون يا صديقي.. في حياتنا أحياناً يكون الصمت خير رد على ما يحـدث أمامنا..فقد يعجز أحياناً الكـلام نفـسه عـن التعبـير عـما نمـر بـه..

الصمت رفيق صادق يا صديقي..

- وكيف يكون الصمت رفيقاً لنا..؟

- حين نُخدع في البعض نصمت من شدة الصدمة..حين ينتهي حلم نصمت حسرة وخيبة.. الصمت يحتوي ما تُخفي قلوبنا..إما صمت لحلم جميل، أو صمت لأوجاع تملأ الكون.. ومهما زاد صمتنا، فالبعض يملك أيضا من يهز كيانه ويخرجه عن صمته، تماماً كوسادتك في الليل حين تتألم.. وسجودك على سجادة الصلاة حين ترجو الله.. كلها أشياء تعرف وتخبئ وتحتفظ بما يخفي صمتنا..

- وأنت ماذا تفعل حينما تمل الصمت..؟

-أنا لا أمل الصمت يا صديقي..



عـــدو نفسـه

هادي كان شخصاً هادئ الصفة والاسم.. دائم الجلوس وحيداً، ودائماً بصحبة الكتاب. دائماً ما يردد ان الكتاب خير جليس له. وذات يوم حدث أمر ما، فلم يعد هادي يجلس بمفرده، وبدأ يختلط ببعض الأشخاص غير المناسبين له، مما جعل احمد يلاحظ ثمة تغيرات في صديقه الصدوق، فذهب له صباحاً على شاطئ البحر يحدثه عن كل هذه التغيرات الغريبة...

- أهلا احمد..

- أهلا هادي..كيف حالك اليوم؟

- جيد..ربما.

- أظن انك لست على ما يرام..

- الوقت سيداوي كل شيء..صدقني

- تغيرت كثيرا يا رجل..أراك دائم الجلوس مع أصدقائك..لم يعد كتابك جليسك المفضل..لم تعد قهوتك مدللتك المفضلة..وأنفاسك صارت ممزوجة برائحة التبغ.. لم تعد تتباهى بكتاباتك..ولم تعد تبالي بملابسك ذات الألوان السوداء..

- صدقني احمد..الأمور ليست بكل هذا السوء.. فقط لا أود الجلوس بمفردي.. أحاول ان اعتاد الأمر تدريجياً..أتعلم كيف ارسم على شفتيّ ابتسامة زائفة..يجب ان يعرف الجميع أنني سعيد أحاول ان أعلنها بضحكات رنانة ربما تجلب لنا الشعور بها..

- وما سبب ابتعادك عن القراءة يا صديقي..؟

-لم اعتد اهتم بالكتاب..أخشى ان اقرأ جملة تذكرني بالذي صار.. او ربما حرف يكشف حقيقة أمر ما يؤلمني..لست مستعداً على أي حال لقراءة جملة تثير بداخلي مشاعر أحاول ان أخفيها يا صديقي..حتى القهوة لم اعد أتناولها للمتعة والهدوء، بل صارت أمراً اعتياديا ككل شيء في حياتي..

- وما سبب إقدامك على شرب الكحوليات..؟

- التبغ والكحوليات.. أظن أنني في اشد الحاجة لما هو أقوى منهما للهروب من واقعي..حاولت مراراً دون جدوى.. الجلوس بمفردي سيكشف لي حقيقة وضعي الآن..لقد تحطم كل شيء..سيكشف لي الحقائق التي أخفيها بابتسامتي..بجرعات زائفة من الحياة من الأمل..أظن أنني لا اهرب من نفسي وواقعي..أنا اهرب من الموت..الموت سيلاحقني حينما اجلس وحيداً.. سأموت بالخيبة والحسرة على كل أحلامي المحطمة وطموحاتي التي عصفت بها الحياة..أنا لا أخشى الموت صدقني.. أنا أخشى أن أتألم من

جديد..سئمت البكاء وحيداً بعد منتصف الليل..سئمت الألم.. سئمت الحياة.. صدقني سئمت كل شيء..!

*****

لمن تكتب؟

لم يتجاوز الثلاثين من العمر.. كل ما يملك حساب على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك.. كان دائم الكتابة ولا يهتم مطلقاً بانطباع القراء عن كتاباته..فقط يكتب..يُخرج طاقته المكبوتة بالكتابة.. ذات يوم طلب احد أصدقائه نشر كتاباته فهي تستحق النشر..كان يرد بإجابته المعتادة انه يكتب لأجل نفسه فقط، لأجل تهوين ألمه وجراحه لا من اجل المال والشهرة..هنا تبدأ المحادثة...

- كتاباتك رائعة..صدقني أنت تعبر عما بداخلي يا صديقي..

- اعبر عما بداخلك؟!ربما..

- لماذا ترفض فكرة نشر كتاباتك؟

-أنا اعبر عن غضبي بكتاباتي..مشاعري ليست للبيع والتفاوض.. أظن لولا الكتابة لانفجرت غضباً..

- إذن أنت تحب الكتابة..؟

- الكتابة؟! لم أكره في حياتي مثلها..!

- وكيف تكره الكتابة والجميع يشيد بها..؟

-أنا لا اكتب لمن يشيد بكتاباتي.. صدقني.. أنا اكتب لمن عجز القلم عـن وصـف مـا بـداخلهم.. هـؤلاء الـذين انكبـت علـيهم الحيـاة بمصائبها دون رحمة.. التائهون بين أنين الماضي وأوجاع حـاضرهم.. هم من ينتظـر المـستقبل بالمزيـد مـن الطعنـات المميتـة.. مـن لا ينتظر الجميع رأيهم في تجمع عـائلي سـخيف. أصـحاب الـصفوف الأخيرة في المدرسة.. الراسـبون كـل عـام في جامعـاتهم..أنـا اكتـب لهـم.. اكتـب لرفـاق الثـورة البؤسـاء.. اكتـب للأنقيـاء مـن رجـال الشرطة.. أصحاب الضمير الحي رغـم كـونهم أفـراد مـن جماعـات إرهابية.. للأنقياء الذين فُرض عليهم كل شيء ولم تترك لهم الحياة اختيار أي شيء.. لمن يعتبرهم المجتمع مغفلين.. هؤلاء هم أصدق من في مجتمعنا..للبائسين أصحاب الأحلام المحطمـة. للبـاكين مـع لحظات السعادة..والباسمين وقتما تعاشرهم أهوال الحيـاة..اكتـب لكل هؤلاء الذين لم تحـالفهـم الحيـاة بعـد..!



بعد منتصف الليل

ليس خبيراً في علم الأرواح.. لكنه يجيد التعامل مع النفس البشرية.. لم يسافر حول العالم، لكن المواقف التي مر بها تجبره على احترام وفهم مشاعر الآخرين.. المحادثة تدور حول طارق المنيري، الكاتب الروائي المغمور، وصديقه احمد أثناء حديث على شاطئ الإسكندرية مساء عن كافة الأحداث الجارية في الساحة أحاديث سياسية.. أحاديث رياضية.. أحاديث ثقافية..

- احمد.. كم الساعة الآن بالدقيقة لو سمحت..؟

- الساعة 11.59.. لماذا..؟

- دقيقة واحدة وسيبدأ كل شيء..؟

- ما الذي سيحدث..؟

- لا جديد.. ستبدأ إحدى الجميلات بقص شعرها إيذاناً بتغير ثمة أشياء في حياتها.. ربما لتنسى غدر احد الأوغاد بها.. ويقف هناك شاب برفقة سيجارته في شرفته هارباً من أنين منتصف الليل.. من أوجاع الذكريات.. هنا يسجد شاب هارب من خيبة أمل ما..حتماً هو الآن يشكو إلى الله كل شيء..هنا تسمع إحدى الوسادات بكاء إحداهن.. فاتنة تضع الكحل بتمعن.. النساء يُجدن النسيان

بالكحل.. هناك يعكف شاب متأملاً في البوم صـور.. يتمنـى لـو ان الزمن توقف عند هذه اللحظات.. وجع.. حنـين.. حـسرة.. خيبـة.. كلهـا أشياء تنتفض بعد منتصف الليل يا صديقي..!



وعود زائفة

كـان يحبهـا.. يحبها كثيـراً.. ذات ليلـة على كـورنيش النيـل، ومع لحظات اكتمـال القمر فـي السماء اعتـرف لهـا بعشقه.. هـو يـؤمن أنـه لا يـصلح للحـب.. نظرياتـه ومعتقداتـه تـضع العقبـات دائمـاً فـي طريـق مـا يسمى بالحـب.. قالـت لـه بنبـرة دافئـة " أعدك سنبقى معـاً للأبـد". سـخر مـن هـذه الجملـة.. شـعر بالـسخافة مـن سـخريته.. لا جديـد. يبـدو أن نظرياتـه المعقـدة تقـف حـاجزاً مـن جديـد.. سـألته فاتنتـه عـن سـبب السخرية.. لم يُجب.. حـاول ان يخفـي الأمـر.. إصرارها كـان أقوى من أي شيء.. فسألته مجدداً..

- لماذا سخرت عندما وعدتك بالبقاء..؟

-اسمعي.. أنا احبك كثيراً كثيراً جداً.. لكني لا أؤمن أيـضاً بالحـب.. لا أؤمن بكلام الشعراء والأدباء.. حتى كتاباتي لا أؤمن بهـا.. بدايـة العشق كبدايات حبات الندى على أوراق الأشجار.. تبدأ متجمعـة متماسكة حتى الموت، ومن ثم يفترق كل شيء.. وينهـي معـه كـل شيء.. ان تعديني بما لا أؤمن بـه محـال يـا صـغيرتي.. رغـم كـوني احبك، فأنا لا أؤمن بـه.. سـئمت الوعـود والأكاذيـب..صـدقيني لا فرق بين وعود العشاق ووعود رجال السياسة.. كلها كاذبة مزيفة.. مجـرد كلـمات جميلـة تخـدعنا.. وعنـد أول منعطـف ينتهـي كـل

شيء..لا تعديني بالبقاء معي.. امسكي يدّي.. هنا فقط سأؤمن بك.. كفي عن كلام الحب.. فقط عانقيني. اجمعي ما تبقى مني بهدوء وصمت. أنا احتاج لكل هذه الأشياء البسيطة العميقة.. لقد لحدت مسبقاً بكل مفاهيم العشق.. لست في حاجة للمزيد من الكفر.. احتاج رسولاً يعيد إيماني بالحياة.. بالحرية.. بالعشق.. يعدني ويفي بوعده.. هنا سأؤمن بالحب..!



ابتسامة ضائعة

أجواء الاحتفال مشتعلة.. الموسيقي ذات الرتم السريع تسيطر على المكان.. الابتسامات العريضة.. الضحكات الرنانة.. بعض مهووسي الرقص الغربي يرقصون بشكل مميز.. الطاولة الأكثر هدوءا والأكثر تنظيماً كالمعتاد هي ملك لدكتور هشام وزوجته مدام هدير سيدة الأعمال المعروفة.. أكثر ما يميز دكتور هشام هو نظراته الثاقبة تجاه بعض الأشخاص.. أحياناً لا يستطيع أبداً ان يفصل بين عمله في العيادة الخاصة به، وبين أوقات الراحة.. نظر دكتور هشام لـ(حسن) الضيف الجديد في المستشفي والذي يجلس معه على نفس الطاولة بتمعن وتأمل شديد. فوجه حسن دائم الابتسام وكثير ترديد النكات والأشياء المثيرة للضحك.. وعند الرحيل.. سألته زوجته..

- لماذا طالت نظرتك على الدكتور حسن..؟

- لا اعرف.. ربما جذبتني ابتسامته.. اشعر بشيء ما يختفي خلف هذه الابتسامة..

- كف عن نظرياتك وتحليلك الشخصي للغرباء.. أنت من الأساس تخشى الضاحكين.

- لا يا عزيزتي لا.. أنا لا أخشى الباسمين.. أنا أخشى ما تخفيه

ابتسامتهم.. بعض الابتسامات مؤلمة تؤلمني. مثلاً ابتسامة الصابرين المحملة بأوجاع الحياة.. المعلقين بأشياء لن يكتب لهم القدر ان تتحقق.. تماماً كابتسامة الصامتين الذين انهالت عليهم مصائب الحياة فابتسموا لها رغماً عنهم.. هؤلاء هم من يحملون وجعاً وضجيجاً يبتلع مدينة بأكملها.. الذين تعلقوا بكل شيء ولم يحصدوا أي شيء.. فكتب عليهم القدر ان يخفوا أوجاعهم بابتسامة زائفة.. رغماً عن كل شيء.. فأكثر الابتسامات وجعاً تأتي من احدهم بعد حديث طويل عن أحلامه، وحياته.. فينهي حديثه بابتسامة فقدان الأمل.. وينهي معها كل شيء.. صدقيني ابتسامة مؤلمة.. مؤلمة حد الوجع يا عزيزتي..!



حـوائـط مميتـة

ان نعشق مكـاناً ما لا يعنـي عشقنـا للمكـان بصفـة عـامـة.. إنمـا عـشقنـا لـذكريــات جميلــة يحملهــا المكـــان بيـــن أروقتـه..تـدور المحـادثـة بيـن يـاسيـن، العـاشـق المتيـم، وجميلتـه فيـروز.. بعـدما ضـاقـت بـه الحيـاة فـذهب لأول مكـان شهـد على قصـة عشقهـم..

- يـاسيـن..!

- فيـروز..! من أخبرك بمكـانـي..؟!

- لا احـد..

- كيـف علمتِ بمكـانـي..؟

- شعـــرت بـــضيـق في صـــدري، ولم اســتطع الـوصـــول إليـــك.. فتـوقعـت ان تكـون هنـا.. أنت معجـب كثيـراً بهـذا المكـان..

-لا لا إطلاقاً أنا لا ارتبط بمكـان معـين.. أنـا ارتـبط بالـذكرى التـي يحملها.. هنا كدت أطير فرحـاً حيـنما بـادلتني شـعوري تجاهـك.. هناك كانت أول صورة التقطناها معاً..على هذه الطـاولـة شـعرت بالدفء حينما غزوت أصابعي بأناملـك الـصغيرة..وفي هـذا الـركن احمّر وجهك الملائكي بعد اعترافي لك بعشقك.. رائحة المكـان التـي

انطفأت خجلاً من أناقة عطرك.. وهـذا الحـائط كـان شـاهداً عـلى أحلامنـا البـسيطة المرسـومة عـلى سـطحه.. كـل شيء صـدقيني.. أعلنت ولادتي في هذا المكان بعدما اعترفتُ لـك واعترفـتِ لي بكـل شيء.. شعرت ان هذا المكان موطني الثاني بعد دفء يديك، وكأنما اختزلت الأرض في هذا المكان الصغير.. فقـط أنـا وأنـت، وليـسقط العالم من خلفنا.. أتعرفين؟! اعلم أنه لا وجـود لـكِ وأننـي وحيـد الآن، وأتخيل هذا الحديث.. لكنه يا صغيرتي المكان الوحيـد الـذي يجمعني بك.. اشعر وكأن روحك لا تزال تسيطر على هذا المكـان.. اعلم انك هناك في السماء..لكني لازلت اشعر بوجـودك بجـواري.. حتى وإن كان بمخيلتي فقط..!



الجميـلات هــن..

ذوقه خاص في كل شيء.. الدقة والانضباط جزء أساسي في اختياره لكل ما يتعلق بحيـاته الشخصية.. اجتمع مع أصدقائه علـى كـورنيش الليـل.. حينمـا يجتمـع مجموعـة مـن الـشباب المصري في مكان واحد فكن على يقين ان هناك ثمـة أشياء قد تحدث غير اعتيادية.. بالفعل، وكأنما نصبت إحدى شركات الأزيــاء العالميــة تلــك المجموعــة لاختيــار الــذوق الأجمــل لملابس النـساء علـى كـورنيش الإسـكندرية.. الجميـع يبـدي رأيــه فــي كــل شــيء يتعلــق بالفتيــات اللاتــي يــسرن علــى الكـورنيش.. (هـذه الألـوان سـطحية.. هـذه القـصيرة جميلـة جدا.. لا لا أنـا لا أهوى القصيرات.. الجميلات هن الطويلات.. لا لا دعـك مـن هـذه صـديقة النخـل.. انظـر انظـر هنـاك فتـاة تبكي.. هذه الألوان غير متناسقة). لم يُبـد هـاني أي رأي فـي كل هذا، لم ينخرط من الأساس في منـاقشتهم السخيفة.. ظل يمـشي معهـم وروحــه فــي شـرود تـام مـع أمـواج البحـر.. فسـألـه...

- هاني.. لماذا لا تشاركنا هذه المناقشة..

- أي مناقشة؟

- من الأكثر جاذبية وإثارة بينهن؟

- لا أحد، او ربما لا اعرف.. ربما مقاييس اختياري للفتاة تختلف عنكم..!

- ومَن مِن النساء الأكثر إثارة بالنسبة لك..؟

- أظنها الفتاة التي تهتم بعقلها قدر اهتمامها بأنوثتها.. تهتم بالقراءة وتبتكر أساليب جديدة في زينتها.. هي من تضع كتاباً مع الكحل في حقيبتها الصغيرة.. التي ترفض ان تتزين للرجال الغرباء.. يعجبني من تقاوم كل هذا الكم من الانحلال والتسيب واحتفظت ببراءتها وعفافها.. وحدها تملأ الفراغات بين أصابعك.. ملهَمَة بالأدب الانجليزي والشعر العربي.. تقف بجانبك كالصديق.. وتسمع منك كالورقة.. وتحتويك كاحتواء الوطن.. أحياناً.. وتنصحك كالأخ.. وحين تنهال عليك المصائب، تضمك بين ذراعيها، فتنسى كل شيء. إن وجدتها فكن لها مخلصاً يا صديقي.. فالنساء كالأزهار لا تهوى النحل..!



الجالس وحيداً

هو مديرها الخاص.. شخصية عنيدة غامضة صامتة تماماً.. تشعر في حديثه معك بلهجة الأوامر، بقوة الشخصية قليلة الكلام.. كانت تراقبه بصمت فقد كانت مسؤولة عن مواعيده اليومية.. بالصدفة عرفت المكان الذي يجلس فيه بعد انتهاء يوم عمل شاق.... مع دقات الساعة الثامنة مساء كل ليلة يأتي.. يجلس في مقعده الخاص.. واضعاً سماعات الهاتف منعزلاً تماماً عن هذا العالم.. السيجارة لا تفارق يده، تماماً كفنجان القهوة الذي لا يختفي مطلقاً من الطاولة.. حاولت مراراً لفت نظره.. لكن انفصاله التام عن الأجواء المحيطة به كان كفيلاً بالمزيد من المحاولات البائسة الفاشلة.. طريقته وهدوئه وغموضه استفزوا فضولها.. وذات يوم اقتربت منه وطلبت الجلوس.. لم يلتفت لوجودها على طاولته من الأساس.. وبعدما عاد من شروده وجدها تنظر له..

- أثير.. ما الذي أتى بك..؟

- أنا هنا منذ فترة.. أظن أنني لم آت إلى هنا صدفة.

- وما السبب الحقيقي وراء مجيئك إلى هنا..؟

- لا اعرف.. ربما جذبني المكان.. او ربما جذبتني أنت..

- جذبتك؟! ما الأمر يا أثير..؟

- في الحقيقة أود الاستفادة من تجاربك الحياتية.. سمعت عنك الكثير..

- حسناً تفضلي.. سأجيب على سؤال واحد فقط.

- حسنًا.. أظن ان إجابة هذا السؤال كفيلة بإجابة عدة أسئلة معاً.. لماذا تهوى الجلوس وحيداً..؟

- اشعر بارتياح بعض الشيء بمفردي.. لا اهتم بشيء ولا انتظر شيئاً.. لا يغريني هذا العالم القذر للتعايش معه..الحرب تسود العالم.. النفاق يسيطر على كل شيء.. المزيد من القتل والبؤس والكذب.. عالم بشع بما تحمله الكلمة من عمق.. الجميع مهووسون بأشياء بدائية لا قيمة لها.. (الجنس.. المادة.. السلطة.. النفوذ.. السيطرة.. الحرب) عالم سخيف سخيف جداً.. مجرد شخصيات فارغة تحاول إشباع رغباتها وفطرتها الشنيعة فوق أكتاف الضعفاء منا..أنا لم أتجاوز التاسعة والعشرين من عمري لكن ما رأيته من هذا العالم يكفيني للانعزال عنه.. لماذا يجب علينا معاشرة كل هذا البؤس والنفاق؟ لقد صُعقت من أهوال الحياة.. لست جديراً بتحمل المزيد من الصفعات المميتة.. فقد أعلنت اعتزالي هذا العالم البائس.. لقد أيقنت بعد هذا العمر أن الجلوس بمفردي مع فنجان القهوة والتأمل في دخان سيجارتي المتطاير في الهواء يكفيني للسمو.. هنا فقط اشعر بالسمو.. هنا يغريني الموت.. وهنا أداعبه..!!

بهجة مزيفة

تدور أحداث المحادثة في يوم الرابع عشر من شهر فبراير، وهو اليوم العالمي لعيد الحب.. لم يكن شريف يعلم ان اليوم هو عيد الحب فأجتمع مع احد أصدقائه يتناولون القهوة على احد الكافيهات على ضفاف النيل. وما ان دقت الساعة العاشرة مساء حتى بدأت الأجواء يسيطر عليها اللون الأحمر، مما دفع شريف للرحيل بكل دبلوماسية عن المكان. استأذن بشكل لطيف من صديقه ورحل، وذهب يقف وحيداً على ضفاف النيل ليجد خلفه صديقه الذي بدأ حديثه بسخرية يتبعها نبرة حازمة..

-وكأنك ترفض كل ما يتعلق بالبهجة..؟

-لا يا صديقي..أنا لا ارفض البهجة لكني ارفض زائفيها..ارفض مدعيها ومردديها. لا اعترف بالبهجة التي يرددها رجال السياسة تماماً كوعدهم بالأمن والحرية والمساواة.. مجرد كلمات رنانة تغزو أذن المستمع دون أي تحقيق على ارض الواقع..فمثلاً في مصر يحتفلون بعيد العمال..اخبرني يا عزيزي أي عيد يشعر به العامل في مصر؟ يفنون حياتهم في العمل والمقابل جنيهات قليلة لا تكفي حتى لحياة فرد لا أسرة بأكملها.. العامل لا يحتاج عيداً..العامل يحتاج للحياة..للعدل..للمساواة.

-دعك من عيد العمال..هنـاك ثمـة أعيـاد تـشعرنا بالبهجـة..كعيـد الحب.

-الحب لا عيد له يا عزيزي..إذا تلخصت كل مفاهيم الحب في يوم لاجتاح الكُره العالم.. نحن نقدس ما نفتقده..نفتقد الثقافة فأقمنـا عيداً للثقافة..نفتقد للطفل فأقمنا عيداً له..نفتقد للوطنية فرددنـا شعار الوطن للجميع... كلها زائفة يا صديقي..صدقني.

-دعك من كل هذا..أظن أن عيـد الثورة مناسب لك.

- عيد الثورة؟! أظن انه مناسب للسيد وزير الداخلية أكثر مني..!



الله يعـرف كل شيء

- ومن الذي تود الحديث معه الآن..؟

- الله... بعد منتصف الليل يبدأ الحنين لكل شيء.. تجتاحنا نوبـات الأنين...قد نُحاصَر بـين المـاضي والمجهـول.. مجـرد مـشاعر بائـسة.. أحلام محطمة..تماماً كالجزء العلـوي لقلـم نفـذ حـبره.. فقـط هـو متشبث بالهيكل لكن دون فائدة.. أنا هنا أعيش واشعر ان روحي هناك في السماء.. أظن ان الله يعرف كل ذلك.. بعد منتصف الليل يـا عزيـزي يـصمت ضـجيج ضحكـتنا المزيفـة، وتنهـار ملامحنـا السعيدة الكاذبة، وتنطفئ ابتسامتنا المرسومة، وتواجهنا الحقيقة.. الحقيقة المؤلمة. ينتفض قلبك بما يحمله من أوجاع.. تـشعر وكأنـه ثار ليجني عليك.. لينتقم من اختياراتك ومواقفك المخزيـة..تـدور المعركة بداخلك بين المفـروض والمرفـوض.. بـين العـادات والـدين.. الجاني والمجني عليه.. قلبك وعقلك يقيمان حرباً لا هدنة لهـا.. في النهـاية أنت الخاسر الوحيد.. ننظر في المـرآة ونـسأل ومـاذا بعـد؟ مجرد أحرف متناثرة في كتاب بين أرفف مكتبة شبع منهـا الـتراب.. الحنين.. الشوق.. الأنـين.. العـشق.. الغربـة.. الوجـع.. كلهـا أشـياء يعرفها وحده في السماء.. الله يعرف كل شيء..!



رسالة فارغـة

حسين المهندس المغترب في السعودية.. رغم مشاغله ومشاكله في الخارج لم يقطع العلاقة بينه وبين أصدقائه. على العكس، ظل يتواصل معهم عبر الرسائل البريدية كل خميس.. عندما أرسل لأصدقائه يسألهم عن أحوالهم في مصر، صُعق من رسالة صديقه المقرب باسم.. فباسم كان من أميز الطلاب في دفعته.. كان مثالاً للرجل الناجح منذ صغره..فسأله

-ماذا عنك يا باسم..كيف تسير الأمور معك..؟

- أنا بخير..الأمور ليست على ما يرام كما ينبغي لكنني أحاول ان اعتاد الأمر..أحياناً يداعبني النسيان لكنه ضيف خفيف يجيد الدلال حينما نشتاق إليه..تحطمت أحلامي بعض الشيء. سأكون صريحاً معك ودقيقاً في الوصف. لقد انهارت أحلامي تماماً..لا عليك.. الجيد في الأمر أنني لم اذهب للنوم منذ فترة حتى لا تلاحقني.. أحاول مقاومتها بكافة الطرق..بالمناسبة أقوى المعارك التي تخوضها في حياتك هي معاركك مع ذاتك..تشعر كأنك في فضاء، لا ارض ملك لك ولا سماء..صدقني الأمور تسير بشكل منتظم..لا اعرف لماذا بهتت ضحكة صغيرتي المشرقة..صارت تكتفي بابتسامة سطحية حينما أطلق على نفسي بعض الألقاب كالفاشل والبائس والمنحوس.. سألتها عن هذه الهالة السوداء تحت عينيها لكنها لم تُجب. اشعر بشيء مريب قد حدث..دعك من هذا.

الجميل في هـذا الأمـر انهـا بجـواري الآن. لا اعـرف لمـاذا جففـت عينيها بعدما قرأت هذه الرسالة.. قالت إن بعض الأتربة قد غزت جفنيهـا ربما.. لكن هي ترفض ان تتركني وأقسمت ان تبقـى معـي للأبد..بالطبع هي لا تكذب ربما..على أي حـال هـي بجـواري الآن وهذا جيد بالنسبة لي.. عن بلدتي فـالأمور تـسير بـشكل حـماسي.. يقـال ان بلـدتنا تـشبعت بـاللون الأحمـر.. لم أجـد تفـسيراً لهـذه الجملة..البعض يصرح انها دماء أبنائها والبعض يردد انهـا شـبعت من دماء الأعداء..على أي حال المثير هنا أنني لم أبال بهـذا الأمـر.. الصحافة أعلنت ان شعب بلدتنا الأكثر سعادة بين شعوب الأمـم.. أنـا أصـدقهم فأنـا اشـعر بتعاسـة بالغـة.. اقـصد بـسعادة بالغـة.. بالمناسبة كف عن السؤال الدائم عن أحوالي فأنا بخيـر..



الكلب ماكس

وليد يملك حساباً ضخماً على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، مميز هو بالآراء الجريئة الصريحة مما زاد عدد المتابعين له. ما ان حدثت واقعة ذبح الكلب ماكس الشهيرة حتى انتظر الجميع رأيه، لكن وليد لم يعلق على أي شيء وكأن الحادث لم يصل له من الأساس، مما أثار تساؤلات البعض. وأثناء جلوسه مع احد أصدقائه على المقهى الشعبي بدأ الحديث حول هذا الأمر..

- هل شاهدت فيديو ذبح كلب شارع الهرم..؟

- في الحقيقة..لم أشاهد المقطع ولم اسع لمشاهدته من الأساس.. لكني تابعت ردود الفعل عن قرب.

-وما رأيك في ردود الفعل..؟

- الآراء منقسمة بين متعاطف وساخر، لكن الاثنين يجتمعان معاً في الأساس..أظن أنه لا جديد ولا جدوى من هذا المجتمع الهمجي.. لقد تعامل الكلب بفطرته الوفاء والإخلاص، دون وضع اعتبارات لما سيفعله البشر.. بينما تعامل الإنسان بطبيعته، الغدر والخيانة والوحشية، ولم يبال لمصير الكلب المخلص..

- وما هو أكثر ما أثارك في هذا الحادث..؟

- المثير في الأمر هـو ردود الأفعـال..أود ان اسـأل سـؤالاً للجميـع.. ماذا تنتظرون من عـالم أحل كل سبل القتل.. الكـيماوي..النـووي.. الحرق.. الذبح.. التمثيل.. في سبيل الأمن والأمان.. أيعقل ان نلـوم إنساناً على فطرته الوحشية في القتل؟ اللوم كل اللوم عـلى الكلـب الذي استخدم فطرته النقية مع أبناء القاتل قابيل..!



صديقي المرحوم

في مراسم العزاء عليك دائماً احترام مشاعر الحاضرين. هو اقرب صديق للمرحوم، كان يمشي في مراسم الدفن صامتاً.. لم يحمل النعش. قرر السير في آخر صف وكأن المرحوم لم يكن يعرفه.. الجميع كان يشعر بما يحمله صمته من وجع.. مسكين رؤوف.. توفيت أمه منذ شهرين، والآن رحل صديقه عنه.. سمعها من احد المعزين رغم الضجيج الذي يسيطر على المكان ..لم يبال.. انتهت مراسم الدفن وحان وقت تقديم التعازي.. كان أول الحاضرين، لكنه قرر الجلوس في ابعد مكان في العزاء..على آخر كرسي تماماً.. تفاجأ الجميع بأفعاله لكنه لم يبال..كان يضحك.. الأجواء لم تكن تسمح بهذه الأفعال السخيفة..الهدوء والحزن والصمت يخيم على الجميع.. وحده ظل يضحك ويضحك بطريقة مستفزة سخيفة، كأنه احتسي جالوناً من الخمر.. نظرات الغضب بدأت تلاحقه.. يتساءلون عما أصابه.. أليس هذا اعز أصدقائه.. لكنه لم يبال بهم.. اقترب منه صديق آخر، وبهدوء دون ان يلحظ احد..

-ماذا تفعل يا رجل؟ كف عن هذا الضحك.. ما الذي يثيرك للضحك؟ نظرات الاستهجان تلاحقك.

-فليذهب الجميع إلى الجحيم.. ما الذي يثيرني للضحك؟! كل شيء

يا عزيزي يثير الضحك.. نحن هنا حضور في مراسم عزاء احـدهم.. هذا كفيل بالسخرية.. ثمة أشياء وكلمات وحيـاة تمـوت ولم تُـشيع جنازتهم بعد..كالحب الذي انعدم في مجتمعنا..تماماً كالأمل الـذي لم يعرف طريقاً لبلدتنا.. والحلـم الممنـوع في أوطاننـا.. ابتـسامات تائهـة.. وجوه شاحبة لم تتجاوز العشرين، وكأن العجز أصاب جيلاً كاملاً لم يحلم سوى بالحياة..كلنـا موتى.. صـدقني.. لقد ماتت ثمـة أشياء بداخل صديقي منذ زمن.. الثورة.. الحلـم.. الأمـل.. المجـد.. الحرية.. الحياة.. كلها أشياء ماتت منذ زمن بداخله..لقد مات منذ زمن بعيد واليوم أعلنت شهادة وفاته.. وأنت وأنا لقد توفينا منـذ زمن بعيد، ولم تُشيع إلى الآن جنازتنا الخاصة.. فقط وسـادتنا بعـد منتصف الليل تحمل كل متاعبنا طوال اليـوم في صـمت وهـدوء.. أليست كل هذه أشياء تستحـق الضحك؟!



الصـديـق

الصديق هو رفيق الروح.. كانت هذه أول كلمات دكتور عماد في محاضرة عامة يحاول بها إخراج طلابه من الشحن الدراسي المتزامن مع الأحداث السياسية.. ومع اضطراب المعاني والاختلافات الجذرية في مجتمعنا وعاداتنا، كان لابد من إيضاح دور الصديق الحقيقي للطلاب. وهكذا بدأ الحديث.

- دكتور..أعطنا مثالاً للصديق المخلص..

- صديقك المخلص هو أول من يخطر ببالك عندما تقع في مأزق.. أول من يقف بجانبك حين تنهال عليك مصائب الحياة.. هو الذي يعرف ما تخفي ابتسامتك الزائفة.. هو ذلك الشخص الذي يؤمن بك حينما تهزمك الحياة، وأول من يجفف دمعك حينما يتسلل من عينيك.. يساعدك لتكمل مشوارك عند لحظات يأسك.. هو أول من يشاركك فرحتك.. وأول من يقاسمك ألمك.. تبتسم فيبتسم لأجلك.. هو أول الحاضرين في فرحك.. وأول الحاضرين في مأتمك.. هو الذي يقبلك دون أي شروط.. ومهما كانت أفعالك وتصرفاتك يبقى معك مهما فعلت.. يعرف كل تفاصيلك ولا يمل منك.. يستيقظ فجراً ليسمع منك حديثاً للمرة الألف.. هو اليد التي تنهضك لا التي تصافحك.. هو أول من خطر ببالك الآن.

الكاتب المجنون

لم يختر الكتابة عن الموت، فالموت دائماً يختار من يكتب عنه.. تماماً كاللون الأسود يختار من يرتدونه.. الحزن قد يسيطر على حياتنا، لكن عندما يتحول الحزن إلى القلم فكن على يقين أن الكاتب قد ضاقت به أحزانه فأضطر للكتابة عنها.. تماماً مثلما تحب. أنت تعلم أن الحب عذاب ومع ذلك تكتب عن عذابك... هذه كانت مقدمة دكتورة فريدة لتقدم الكاتب عبد الله المهدي في مناقشة كتابه الجديد(صديقي الأسود)..فتحت باب المناقشة فسأله احد الصحفيين...

- أنت مجنون.. تكتب يوماً عن الموت ويوماً عن العشق..؟

- أنا لست مجنوناً، أنا اكتب عما افتقده.. اكتب عن الموت لأنه واقعي، فقد اعتدت فراق أحبائي.. اعتادت قدماي زيارة القبور لا حضور الأفراح.. هواني السير في مراسم الدفن والوقوف في صفوف المعزيين.. لم اختره لكنه اختارني وصادقني..حاولت مراراً ان اهرب منه لكنه ظل يلاحقني.. بين كتاباتي.. بين صوري..لم يتخل عني، ولم يعد لذاكرتي حق النسيان.. هويته واعتاد على مصاحبتي..

ـ وماذا عن كتاباتك عن العشق..؟

- مجـرد مخـدر بسيـط من الموت..لكن دون جدوى. لم يفلح قلـم العشق في نسياني للموت.. يعـود اللون الأسود ليـسيـطر عـلى كـل شيء..!



عـم صـلاح

حـالــة مـن الاكتــئـاب سيطــرت علـى الجميــع..البـؤس صـار اللهجـة المـسيطـرة علـى شـبـاب البلـدة، واللامبـالاة الـسمة الرئيسية فـي أبنـاء العشرينات مـن العمـر.. الجميـع يحـاول الـهروب من كل شيء..يرفضون هذا العالم شكلاً وموضوعاً.. انقسم شبـاب البلـدة لمجمـوعات.. كل مجموعـة تلتقـي علـى احد المقاهي الشعبية بشكل يومي..الجميع يتحدث عن حالتـه المـأساوية.. حتى هـؤلاء الشبـاب أصحاب الشهادات العليا لم يسلموا من الاكتئاب الذي أصاب المدينة بأكملها.. يجتمعون بشكل يومي اعتيادي.. نفـس الوجوه الشاحبـة.. نفس المكان ذو الرائحة الروتينيـة.. مزيج مـن رائحـة التبـغ مـع القهوة.. يـوم اعتيـادي كالعـادة.. طـاهر يلعـن هـذا الـوطن بقـصائده، وصديقه نور يُعبّر عن غضبه بمزيد من الأغاني المأساوية.. لكن اليوم ربما يشهد بعض الاختلافات.. فهنـاك ضيف جديد علـى هـذه الطاولــة المحيطـة بالـشبـاب البــائس.. صــلاح، الـرجـل ذو الخمـسينات مـن العمــر، تنّـصت بـشكل مقـصود علـى حـديث الـشباب البـائس وقـرر الـذهاب لهـم للجلـوس معهم..عم صلاح معروف عنه انه رجل ذو طابع فكاهي..من أصحاب الوجوه البشوشة دائماً رغم ان دخلـه الـشهري لـم يتجاوز ال 700 جنيه بعد..اقتـرب منهـم وبـدأ الحـديـث..

-السلام عليكـم..

-أهلا عم صـلاح..تفضـل..

-شكـرا..

-اعتذر عن اقتحام مجلسكم، لكني أود الجلوس معكم اليوم..

-هاها لا أنصحك بهذه الخطوة يا عم صلاح، فالطاولة يعمها الاكتئاب..

-أظن انها خطوة جيدة يا طاهر..

-اخبرني يا عم صلاح.. لماذا دائماً تتحدث عن الثقة.. ماذا تعني الثقة يا رجل..؟

-الثقة يا عزيزي تُختصر في كلمة واحدة..الله..حينما تنهال عليك الحياة بمخالبها، وتشعر حينها ان الأرض ضاقت بك ولم تعد تحتمل أحلامك.. تهرب وتواصل الهروب من كل شيء.. تحاول ان تجذب النسيان إليك..ان تمهِل الزمن لعلها لحظات موتك.. تبكي.. تضحك..تتألم..تشكو..تصرخ.. كلها أشياء لا توصف حينما تخذلنا الحياة بما فيها من وجع.. فقط عليك ان تنظر للسماء..هناك يجلس الله على عرشه.. هو وحده يعلم كل شيء..يعلم أنينك وألمك وأوجاعك.. يعرف الكثير عنك..وحده يملك كل مفاتيح ابتسامتك الجميلة.. مهما طال الألم، سيأتيك فرجه حتماً ويعطيك ما تمنيت..هنا تكمن الثقة يا عزيزي.!.



أعزائي البؤساء

الأشخاص الـذين يطيلـون النظـر على أشياء قـد لا تعنـــي شـيئاً بالنسبـة للآخرين.. الذين يصمتـون حيـنما يمـدحهــم الجميــع.. ويبتسمـون حينما يتطـاول عليهـم البعـض.. هـؤلاء مـن اعتـادوا الهروب من التجمعات العائلية.. أصحاب الألقـاب التـي نُـسبت لهـم دون النـاس..(الغبـــي.. الانطـوائي.. الغـامض.. الـصامت.. المريب.. الخبيث.. المجنون) كل هؤلاء من اعتادوا السهـر طـويلاً أمام الحـاسـوب حتـى يغلـبهم النــوم، ومـن اتهمهــم الجميــع بالـسلبيـة والهـروب في المواقـف الحـرجــة، مـن سخــر منهــم الجميــع لأفكـارهم الغـريبــة وعـاداتهــم الأغـرب، أصـحاب الابتسامات البـسيطة، والمـزاج المتغـير.. أصـحاب الآراء العجيبـة، والأذواق المختلفة.. هم مـن تــقف أمـام أفعـالهم وتتـساءل أي ديـن يؤمنـون بـه وأي وطـن ينتمـون إليه وأي عــرف وقـانــون يحاكمون بـه.. من لا يبدأ يومهـم إلا بفنجـان القهــوة، وينتهــي بالحنيـن إليها..

طـابـت حيـاتـكم أيها الأعزاء.. تمنيـاتــي لكــم بالمــوت جميعـاً، خوفاً من تدنيس قلوبكم الطـاهرة بالعفن الذي يحيطنا جميعاً!..

عزيزي المتفائل..

من يتحـدث دائمـاً عـن البـؤس..ومـن يـرفض الحـب..مـن يلعـن الحياة.. ومن ينتظر الموت..من يتحدث بلهجة جافة، وتـشعر انـه شخص غليظ القلب.. هؤلاء من يعاملونك بقسوة عند أول لقـاء، وتشعر بـشيء مـن الغـضب حيـنما يتحـدثون عـن الحيـاة.. مـن يقفون أمامك يسخرون مـن كـل معـاني الحيـاة.. الـذين ألحـدوا بالعشق، وتجدهم غارقين وحدهم في عالم لا يعرفه سـواهم..كـل هؤلاء البؤساء والصامتين وأصـحاب الأسـلوب الجـاف والنظـرات الحادة.. حاول ان تكتب لهم.. تهـديهم وردة.. ترسـم ملامحهـم الخشنة.. تهـون مـن أنيـنهم بابتـسامة صـادقة.. بعنـاق طويـل.. بكلمة رقيقة.. افعل كل هذا وانتظر فقـط للحظـات.. سينكـشف كـل الـشيء أمامـك.. بـراءتهم ومـشاعرهم الرقيقـة وطفـولتهم اللاإرادية وصفاء قلـوبهم.. سـيظهر أمامـك مـا خلـف كـل هـذه الحدة والقسوة والبؤس.. ما يحاولون إخفائه عن الجميع.. فقـط ابتسم فهؤلاء يملكون بداخلهم أشياء لم تلوث بعد..!

صديقي الجاني..

كل هؤلاء الذين يرفضون المصادقات الجديدة، ويسخرون دائماً من أنفسهم، ويلقبونها بأسوأ الألقاب.. كالسيئ والغبي والساذج. من يحكمون على أنفسهم بكل خطاياهم، ويعاقبونها اشد العقاب ولا ينتظرون أحداً ليعاقبهم.. من يبتسمون في أوقات لا تليق بالابتسامة.. ويبكون لسماع أغنية ما.. ويتأثرون بأحد مشاهد السينما.. من يسخرون ويضحكون لأسباب غير منطقية.. من تكشفهم أعينهم حين يكذبون.. وتسخر منهم لتفاهة أكاذيبهم.. وتسخر أكثر وأكثر من مبرراتهم الطفولية غير المقنعة بالنسبة لك.. أصحاب الأسلوب الحاد القاسي الجاف.. رغم ان أعينهم لا تشبه أبداً هذه الحدة.. من يتمسكون ويتعلقون بأشياء طفولية لا علاقة لها بأعمارهم.. من يخجلون وتشعر بلون الأحمر يطغى على وجوهم حين تتحدث عنهم وتغازلهم.. الذين يعطونك الانطباع السيئ عنهم عند أول لقاء.. كل هؤلاء يا صديقي. إن وجدت منهم من يريد مصادقتك فلا تردد، هم ليسو بهذا القبح.. السيئون لا يشعرون بذنوبهم.. وحدهم هؤلاء يملكون قلوباً لم تتلوث بالحياة.. اغفر لهم خطاياهم وابق معهم مهما حدث.. عاملهم المعاملة التي يستحقونها.. حاول ان تتفهم ما مروا به من أوجاع.. ستجد من بينهم كل هذه المعاني الجميلة التي تبحث عنها..فقط ابق معهم..!

هذه الصفحة وضعت لكم..فقط لكتابة مشاعركم بعد قراءة هـذا الكتاب..

هذه الحكايات معاصرة من وحي الواقع.. لم استطع أبداً ان اخدع القارئ بحكايات غير منطقية تتحدث عن الحياة الجميلة.. في الحقيقة لم أرها.. فقط سمعت عنها رغم يقيني ان هناك حياة تليق بهذا الجيل المعاصر الذي عانى وباتت ملامح الشيخوخة تلاحقه رغم انه لم يعش عمراً طويلاً يستحق كل هذا العناء. ربما في مكان آخر على الأرض او ربما هناك في السماء..لكن حتماً نحن نستحق أكثر من ذلك بكثير..

في الختام ..أود ان أرسل باقة اعتذار من هذا الواقع السخيف لكل هؤلاء الصامتين وبداخلهم أحاديث لا تنتهي.. والباسمين رغماً عن أوجاعهم..والحالمين في وطن غير قابل للحلم..اعتذار لكل الأحلام المحطمة والأمنيات التي لم تتحقق بعد!..

الكتاب إهداء..للآنسة آية علي

فهرست

صدر عن دار الفؤاد للنشر والتوزيع:

خفقات دامعة	**رواية**	**رباب فؤاد**
أماليا	**رواية**	**ميرفت البلتاجي**
شقلب أحوالك	**رواية**	**وليد نبيه**
رسم قلب	**نبضات أدبية**	**كتاب جماعي**
خيانة واي فاي	**رواية**	**سلافه الشرقاوي**
فابريكا	**ديوان شعر**	**عبده نافع**
اديني عقلك الله وامشي حافي	**مقالات ساخرة**	**محمد أبو جاد**